اصل التوبة وانما نوثر في كمالها لانها مشوبة بغرض النفس بخلاف الخالصة لوجه الله
تعالى قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لكن اني يفيدني هذا
الترجي والحال اني متلبس بما قررنا فيها إذ في القلب نفاق من حيث
العمل باعتبار انه قد يبطن خلاف ما يظهر لا من حيث الاعتقاد لان ذلك
لا يصدر الا ممن آمن بلسانه فقط وفي اللسان والاركان رياء اي نظر
الى الخلق باعتبار ان ما يصدر منها قد يكون فيه شوب نظر الى طلب رزق او
ثناء من مخلوق ومع ذلك لا اترك التوبة ورجاء قبولها ولاجل ذلك قالت
رابعة رحمها الله تعالى استغفارنا وان كان يحوج الى استغفار لا يوجب
ترك الاستغفار ومتى للاستفهام التعجبي يستقيم قلبي بان لا
يبقى فيه نظر الى ما يحجب عن الله تعالى من اهل او مال او جاه او غير ذلك بل
الى الله تعالى وحده والحال اني وصلت الى حالة تدل على غلظ القلب وشدته
وعدم قبوله للخروج عما جبل عليه من الغفلة واللهو وتلك الحالة هي انه حصل
للجسم اعوجاج من اجل كبرتي اي كبر سني وهو عطف من كبر يكبر
البا اي اسن وانحنا لقامتي وهي من عطف الترديف والاخص لان الاعوجاج
عم الاعضا كلها والانحنا يختص بالقامة إذ هو تقوس الظهر وتبعد حينئذ
الاستقامة بخلاف ايام الشباب فان العود رطب والقلب لين فادنى
وعظ يؤثر فيه واقل زاجر يزدعه عما هو متلبس به فيبادر الى التوبة
سريعا وانما اخرت التوبة الى هذا الزمن لاني كنت في عومة الشباب
التي تكثر فيه الغفلات ۰ وتتوالى على اهله الهفوات ۰ فاستحكمت غفلتي
حتى صرت كالنايم المستغرق الذي لا يفيق من نومه الا بمحرك قوي
فما استيقظت من تلك الغفلة في حال من الاحوال الا والحال ان

لتي

اي طعن في السن

التي شمطا اي خلط سوادها ببياضها وما تقرر في زمن الشباب اولا انه
محل قرب التوبة والانزجار بادنى واعظ وهنا انه محل الغفلات والهفوات
لا تنافي بينهما لانه وان كان محل الهفوة والزلة لكن صاحبه يتنبه سريعا
اليه لانه ويرجع عنها حالا كما ان العود الرطب يستقيم اعوجاجه بادنى عمل
بخلاف زمن الشيخوخة فانه زمن الامساك عن هفوة وزلة لكن صاحبه المرتكب
للمعاصي الى ان شاب يعسر عليه الرجوع والتوبة فورا لان عوده قسى وصلب
فلا يتقوم اعوجاجه الا بعد الياس ويشهد لذلك الحديث ان قيل لك ان
جبلا تحول عن مكانه فصدق وان قيل لك ان انسانا تحول عن طبعه فلا
تصدق و حينئذ بلغت هذا السن الذي تعسر فيه التوبة كما تقرر تماديت
اي طلبت اقتفي اي اتبع اثر القوم الصالحين السابقين الى المراتب العلية
والفائزين بنيل المآرب السنية فطالت علي مسافة بيني وبينهم لبعد
الدرجات التي نالوها واقتفا لاعمالهم واحوالهم لانهم استغرقوا اوقاتهم
اوقاتهم وانقطعوا الى الله تعالى عن كل غفلة وتبعة وبسبب طول المسافة
التي بيني وبينهم ورا اي خبر مقدم الساير بن اي السايرين ليلا من السرى
وهو السير ليلا وعدل اليه عن ورائهم الذي هو القياس ليفيد انهم احيوا ليلهم
بالعبادات وامتازوا فيه بلذيذ المناجات وهو اي ذلك الورا امامي
جملة معترضة للتصريح بما علم من قوله اقتفي لانه مع طول المسافة بينه
وبينهم وتعذر اتباعه لهم صار بينه وبينهم موانع ايضا سبل جبلا
اي طرق وعرة اي يعسر سلوكها الان اولئك القوم كلفوا نفوسهم من
الاعمال والتخلق بكرائم الاخلاق والاحوال ما اوجب لغيرهم عدم اللحوق
بهم لعدم قدرتهم على القيام بما قام به اولئك وارض عراء بفتح اوله اي فضا

Copyright © King Saud University